بسم الله الرحمن الرحيم

بمناسبة الذكرى المئوية الرابعة لولادة الفيض الكاشاني

به مناسبت چهارصدمین سال تولد مولا محسن فیض کاشانی

D-2

تسهيل السبيل بالحُجّة
في انتخاب
كشف المحجّة لثمرة المهجة

تأليف
المحدِّث الكبير
محمّد بن المرتضى المشتهر بالفيض الكاشاني
المتوفّىٰ سنة ١٠٩١ هـ

تحقيق
مؤسسة آل البيت عليهم السّلام لإحياء التراث
بمناسبة الذكرىٰ المئويّة الرابعة لولادة الفيض الكاشاني

مؤسّسة البحوث والتحقيقات الثقافية
تهران ١٤٠٧ هـ . ق
١٣٦٦ هـ . ش

مؤسسة التحقيقات والبحوث الثقافية
التابعة
لوزارة الثقافة والتعليم العالي

تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لثمرة المهجة

الرقم ٥٦٥
نسخ الطبع ٢٠٠٠
تاريخ الطبع ١٤٠٧ هـ . ق
١٣٦٦ هـ . ش
الطبعة الاولى
مطبعة پايا
الثمن ٣٠٠ ريال

حقوق الطبع محفوظة للناشر

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يختلف اثنان في أنّ ما قدّمه السيد ابن طاووس رضوان الله عليه من تراث خالد ــ عبر تصانيفه القيّمة ــ يُعدّ من مفاخر التراث الإسلامي، إذا أخذنا بنظر الإعتبار خصوصيّة ما خلّفه من أثر دعائيّ وعرفانيّ وأخلاقيّ يصل القمة في كثير من مراحله، بالإضافة إلى ما كان يتمتع به من يراعة سيالة وأسلوب متين يمكن اعتباره منهجاً خاصاً في التأليف تميّزت به تصانيفه قدُس سره.

وكتاب «كشف المحجة لثمرة المهجة» مجموعة وصايا من السيد ابن طاووس رحمه الله إلى ولده محمد ضمّنها من نوادر العظات وفوائد المقالات ما لا يستغنى عنه، وكأنّه يعبّد طريق المعرفة بأبسط بيان، ويفتح له أبواب السلوك بمقال العرفان.

يقول السيد ابن طاووس عن كتابه هذا: «فإنّ له في هذه الرسالة على ما يدل المصحف الشريف عليه، في معرفة صاحب الجلالة والمؤيد بالرسالة وما يريد منه، وله السعادة الباهرة وحفظ النعم الباطنة والظاهرة، وأخصّه في هذا الكتاب بما يكون كالسيف الذي يدفع به أعداء مولاه، الذين يريدون أن يشغلوه عن رضاه، وبما يكون كالخاتم الذي يختم به أفواه قدرة الناطقين بالشواغل عن معاده، ويختم به على جوارحه أن تسعى في غير مراده، وبما يكون منها كالخلع التي خلعها الله جلّ جلاله على مهجتي ليسلمني بها من الحرّ والبرد، ويصون بها ضرورتي، فأوثره من الخلع الشريفة والملابس المنيفة التي خلعها الله جلّ جلاله على الألباب وجعلها جُنناً ودروعاً واقية من العذاب والعار، وجعل منها ألوية للملوك الركاب إلى دوام نعيم دار الثواب، ومن خلع السرائر والخواطر والقلوب ما يبقى جمالها عليه مع فناء ملبس مسلوب»[1].

وقال المحقق الفيض قدّس سرّه في مقدمة كتابه «تسهيل السبيل»: «هذا منتخب من

١) كشف المحجة: ٦.

كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة من مصنّفات السيّد الإمام العالم العامل الفقيه الكامل الزاهد العابد الورع المجاهد رضيّ الدين جمال العارفين أفضل السادة أبي القاسم علي بن موسىٰ بن جعفر ابن محمد الطاووس العلويّ الفاطميّ الحسينيّ الداوديّ السليمانيّ طاب ثراه، الذي وصىٰ به أكبر أولاده محمداً رحمه الله، وذكر فيه ما لا يكاد يوجد في كتاب آخر من مصنّفات أصحابنا العلماء رضوان الله عليهم من طرق تحصيل العلم والعمل»[1].

تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لثمرة المهجة:

ومن خلال ما تقدّم نرىٰ من الطبيعي أن يكون كتاب «كشف المحجّة» محطّ رحال العلماء، وموضع تأمّلهم، لا سيّما الحكيم المتألّه المحدّث الفيض رضوان الله عليه، الذي تناوله بالإختصار والإنتخاب، والشرح والتعليق، يقول قدس سره بعد كلامه عن كتاب كشف المحجة: «أوردت فرائده المبتكرة وأبقيت فوائده المشتهرة، وأيّدت بعضه بتأييدات، وأضفت إليها تنبيهات، وجعلته في فنّين و فصول، وسمّيته: (تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجّة لثمرة المهجة) والله يهدي السبيل وهو يلهم الحجة»[2].

وعنونه الشيخ الطهراني في الذريعة قائلاً: «تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة» في تسع مائة بيت، للمولىٰ المحقق الفيض الكاشاني، المتوفىٰ ١٠٩١ هـ، فرغ منه سنة ١٠٤٠ هـ»[3]، وذكره ثانية بعنوان آخر قائلا: «منتخب كشف المحجة للمحقق الفيض، اسمه تسهيل السبيل»[4].

وقال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين ــ بعد ترجمته للفيض ــ: «له تصانيف أفرد لها فهرساً علىٰ حدة، ونحن ننقل ذلك عنه ملخصاً: ... تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة للسيد ابن طاووس العلويّ، يقرب من تسع مائة بيت، في سنة أربعين بعد الألف»[5].

ويمكننا القول أنّ رسالة «تسهيل السبيل» للمحقق الفيض قدّس سره ــ على صغر حجمها ــ ذات مداليل مهمّة لا يستهان بها، بل ربّما تُعتبر مادة قيّمة لدراسة موضوعية تتناول بعض جوانب حياة المحدّث الفيض، منها مثلا:

١ ــ دراسة الخطوط المشتركة للمتبنّيات الفكرية بين السيد ابن طاووس والمحقق الفيض

١، ٢) تسهيل السبيل: ٩.
٣) الذريعة ٤: ١٨٢/٩١٠.
٤) الذريعة ٢٢: ٤٢٣/٧٧١١.
٥) لؤلؤة البحرين: ١٢٥.

على صعيد المواضيع التي تناولتها الرسالة، التي ربما فتحت باباً عريضاً يؤدي إلى المقارنة بين مؤلفات السيد ابن طاووس ومصنّفات الفيض.

٢ ــ من تأريخ ختم الرساله الذي أشار إليه المصنف قدّس سره في أواخرها وهو (ختم)، أي سنة ١٠٤٠ هـ علىٰ حساب الجمّل، نعرف أنّه ألّفها في مقتبل حياته العلمية، وبالتالي فهي مَعْلَمْ واضح لقياس نسبة النهوض العلمي والنضوج الفكري في مصنّفاته رضوان الله عليه حتى أواخر حياته الشريفة.

النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب:

١ ــ النسخة المحفوظة في خزانة المكتبة الرضوية برقم (٣٥٢١)، كتبها ابن المرحوم محمد باقر محمد الشهر بيني في يوم الخميس الخامس من شهر ربيع الأول في سنة خمس وسبعين بعد الألف من الهجرة، بخط النستعليق، تقع في ٤٠ صفحة، بطول ٢٣ وعرض ١٠ سم، في كلّ صفحة ١٩ سطر تقريباً، وقد رمزنا لها بـ(ر).

٢ ــ النسخة الحجرية المطبوعة مع كتاب تحف العقول سنة ١٣١١هـ، والتي أشار إليها الشيخ الطهراني مرّتين في الذريعة، وقد رمزنا لها بـ(ح).

منهجية التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة طريقة التلفيق بين النسختين المذكورتين آنفاً من أجل إثبات نصّ صحيح للكتاب بقدر الوسع، متمسكين في ذلك بأحدث قواعد فنّ التحقيق، وإليك سرداً موجزاً عن منهجية العمل التحقيقي في هذا الكتاب:

١ ــ مقابلة النسختين، وإثبات نص صحيح، مع الإشارة إلى موارد الإختلاف في حالات خاصة.

٢ ــ مقابلة متن كتاب «كشف المحجة» الوارد في هذه الرسالة مع أصل الكتاب المطبوع حروفياً.

٣ ــ تخريج الآيات القرآنية، وضبطها بالشكل.

٤ ــ تخريج أحاديث الكتاب، باستثناء ما نقله السيد ابن طاووس في كتابه كشف المحجة عن مصادر غير متوفرة لدينا.

٥ ــ كتابة ترجمة لبعض الأعلام دون غيرهم، حسب ما رأيناه مهمّاً، كمؤمن الطاق والحميريّ.

٦ ــ شرح الألفاظ اللغوية الصعبة.